المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات العراقية – السورية (الأزمة وسبل الانفراج)
اسم الكاتب: بان صباح جمعة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2191
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 20:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات العراقية-السورية
(الأزمة وسبل الانفراج)

بان صباح جمعة[1]

المقدمـة:

يعد العراق وسوريا من الدول المهمة والبارزة في منطقه الشرق الأوسط بصوره عامه والمنطقة العربية خاصة لما يمتلكان من موقع إستراتيجي مهم يشكل محور اهتمام العديد من الدول الكبرى وسعى العراق وسوريا منذ تأسيسهما إلى أقامه علاقات سياسيه واقتصاديه إلا إن هذه العلاقات استمرت بين التطور والتدهور بسبب تبدل الحكومات في كلتا الدولتين سواء بسقوط الحكومات أو الثورات التي كانت تحدث فيهما فضلا عن المؤثر الأجنبي الذي كان يلعب دورا في عدم استمرار وتطور هذه العلاقات. وبعد عام حاول العراق تقويه علاقاته بسوريا إلا إن الخلاف بين الدولتين بد من جديد مع وصول حافظ الأسد إلى مقاليد السلطة في سوريا عام وصدام حسين عام .
قطعت العلاقات بينهما عام لكنها تحسنت نسبيا أبان الفترة التي فرضت فيها العقوبات على العراق ولاسيما بعد عام ومع سعي الإدارة الأمريكية إلى إسقاط النظام العراقي كانت سوريا من أكثر الدول العربية معارضة للحرب وذلك لخطورة نشوب الحرب على أمنها واستقرارها إلا إن العلاقات العراقية السورية عادت على كافه المستويات بعد تغير النظام في العراق وتم افتتاح سفارتي البلدين عام .

تنطلق فرضيه هذه الدراسة من خلال ألازمه التي حدثت بين العراق سوريا بعد التفجيرات التي استهدفت وزارتي الخارجية والمالية والتي اتهمت فيها الحكومة العراقية سوريا وذلك بسبب وجود بعض قيادات النظام السابق فيها والتي تسعى إلى إفشال عمليه التغير الحاصلة في العراق.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى –

أولا نظره تاريخيه عن العلاقات العراقية السورية.

ثانيا سوريا والحرب الامريكية على العراق.

ثالثا العلاقات العراقية السورية بعد عام .

رابعا المتغير الأمريكي والعلاقات العراقية السورية.

خامسا أحداث وأثرها على العلاقات العراقية السورية.

سادسا الموقف التركي من الازمة العراقية السورية.

سابعا عوامل تطوير العلاقات العراقية السورية بعد أزمة .

أولا: نظرة تاريخيه عن العلاقات العراقية السورية

تميزت العلاقات العراقية السورية منذ قيامها بين التطور والتدهور ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة العرب في فلسطين عام والتي سعت سوريا بعدها لتطوير علاقاتها مع العراق خشيه من التهديدات الإسرائيلية إذ تمت الدعوة إلى الاتحاد بين البلدين وقد رحب العراق بذلك إلا إن الأوضاع السياسية في تلك الفترة في سوريا كانت قلقه بسبب الانقلابات العسكرية فيها بد من انقلاب حسني الزعيم عام الذي كان يعادي الوحدة مع العراق وما أن أطيح بحكومته على يد سامي الحناوي استمرت الدعوة إلى توحيد البلدين إذ أكد دعمه للاتحاد وان قيام دوله

---

* طالبة الماجستير في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية* الجامعة المستنصرية* كلية العلوم السياسية

إسرائيل يحتم إيجاد دوله قويه تواجهها إلا إن قيام انقلاب أديب الشيشكلي وجه ضربة قاصمه إلى مشروع الوحدة إلا إن الحكومة العراقية ومؤيديها ظلوا يعملون من اجل هذا الهدف ().

ومما لاشك فيه إن ضعف الوعي القومي والارتباط بالغرب والضعف الاقتصادي والسياسي للبرجوازية العربية وموقف القادة السوريين المعادي للوحدة إذ كان اتجاه واسع من الجيش السوري ضدها فضلا على عدم جديه بعض القادة العراقيين في مشروع الوحدة وهناك من رأى إن الوضع العراقي الاقتصادي العراقي أفضل من السوريين ولا تريد إشراك السوريين بخيرات العراق فضلا عن النزاعات العربية كانت من أسباب فشل الوحدة العراقية السورية().

ومع حدوث انقلاب عام الذي قضى على النظام الملكي في العراق أصبحت سوريا ضمن الجمهورية العربية المتحدة التي ضمت سوريا ومصر والتي لعبت دور كبيرا في محاولات تقويض الحكومة العراقية ومع حدوث انقلاب . شباط شهدت العلاقات بين سوريا والعراق تحسنا ملحوظا ومع حدوث انقلاب التي قادها البعثيون في العراق والتي أصبح فيها احمد حسن البكر رئيسا للبلاد بدأ الخلاف السوري العراقي وخصوصا مع تسلم حافظ الأسد مقاليد الأمور في دمشق عام وصدام حسين زمام الأمور في العراق رسميا عام (). ومما لاشك فيه إن هناك بعض الخلافات الحقيقية أو المختلقة أسهمت في تقويض العلاقات بين البلدين أبرزها().

.-اتهام العراق لسوريا بتجاهله لشن حرب ضد إسرائيل عام .

.-اتهام العراق لسوريا بقطع مياه نهر الفرات.

--قيام سوريا بمطالبه العراق بضعف المبالغ التي كانت تتقاضاها لقاء استخدام العراق لخط الأنابيب النفطية المارة بسوريا.

--اتهام سوريا للعراق بمساعده الأخوان المسلمين ماليا وعسكريا واتهامات متبادلة بتشجيع الإعمال الإرهابية.

.-اتهام العراق لسوريا بترتيب انقلاب عسكري في بغداد.

ومع اندلاع الحرب مع إيران عام اختارت سوريا الوقوف إلى جانب طهران مما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام وزادت الأوضاع توترا مع وقوف سوريا إلى جانب التحالف الدولي ضد العراق عام والذي أخرجت الولايات المتحدة وحلفاؤها العراق من الكويت.

بدأ الدفء النسبي في علاقات سورية مع العراق أواخر حكم حافظ الأسد، إذ فتحت الحدود عام ( ) ضجة ثم أخذت سورية أكثر فأكثر تطالب برفع الحصار الاقتصادي عن العراق، ويعود هذا التغير إلى عوامل عدة منها شعور النظام السوري بأن سقوط صدام ليس وشيكا وأن عملية السلام وصلت إلى طريق مسدود وتزايد عدائية البلدان المجاورة (بما فيها تركيا والأردن) لسورية. إلا أن الاقتصاد كان العامل الجوهري في التقارب السوري العراقي. وبالمجمل أثمرت هذه العوامل مصالحة مرتبكة ترافقت مع نفي علني لأن تكون سورية غيرت موقفها. ثم تنامت العلاقات الاقتصادية والتجارية بشكل كبير مع تبوء بشار الأسد للحكم().

وفي عام وقع البلدان اتفاقا يتناول أعادة إصلاح خط أنبوب النفط الذي يربط حقول كركوك في شمال العراق بميناء بانياس السوري على البحر المتوسط كما قام وزير ألتجاره العراقي محمد مهدي صالح بزيارة دمشق في أيار عام لتدعيم التعاون الاقتصادي بين البلدين ؛ واعتبارا من تشرين الثاني كانت سورية تستلم مابين ( ) إلى ( ) ألف برميل من النفط العراقي يوميا().

وفي عام وقعت سوريا مع العراق بروتوكول سري مالي تجاري، فتح العراقيون حسابا لدى المصرف التجاري السوري لكي يسددوا أثمان مشترياتهم. كانوا يودعون في هذا الحساب ما يقارب بليون دولار أمريكي سنويا

ويقبض المصدرون السوريون من هذا الحساب مباشرة وفور وصول البضائع إلى العراق. لم تتضمن هذه العمليات التجارية أية بضائع تحظرها قوانين المقاطعة وارتفع حجم الصادرات السورية إلى العراق بمعدل سنوي للسنوات – ( ) وصل إلى أكثر من مليون دولار سنويا ().

ومما لاشك فيه إن العراق سعى إلى التقارب مع سوريا لكسر عزلته السياسية والاقتصادية كما إن سوريا تسعى إلى تحقيق نمو اقتصادي في ضوء حاجه العراق إليها لاسيما انه يرى فيها الشريك الاقتصادي المهم في هذه المرحلة.

ثانيا: سوريا والحرب الامريكية على العراق

كانت سورية حذرة إلى حد ما في الفترة التي سبقت الحرب، فقد فاجأت كثيرا من المراقبين وخيبت أمل الكثيرين في العالم العربي وعندما صوتت في . تشرين الثاني على قرار مجلس الأمن الذي يدعو العراق إلى الكشف عن ترسانة التدمير الشامل وإلى السماح لمفتشي الأمم المتحدة بالعودة إلى العراق. ودافع المسئولون السوريون عن هذا الموقف على أساس أن سورية " أرادت إظهار حسن نيتها والمساعدة في تجنيب العراق والمنطقة الحرب، بل إنهم ادعوا أن لديهم ضمانات من الولايات المتحدة والأعضاء الآخرين في مجلس الأمن بألا يستخدم القرار لشن هجوم عسكري على العراق. لقد حرصوا آنذاك ألا يكون ارتباطهم بالنظام العراقي أكثر من اللازم، مع ازدياد مؤشِّرات الحرب أخذت سورية تعادي المخططات الأمريكية في العراق والمنطقة وتدينها أكثر فأكثر. ثم أدان النظام السوري بشكل علني وبلهجة قاسية غير معهودة ما دعاه بالموقف المنافق لبقية الأنظمة العربية حين تجمع بين الرفض المعلن للحرب وتقديم الدعم العسكري واللوجستي لها. كما اتخذت سورية موقفا متصلبا من جهود اللحظة الأخيرة لإقناع صدام بالاستقالة أو مغادرة العراق"().

ونتيجة لهذا الموقف المعارض للحرب بشكل قوي حلَّقت شعبية الرئيس بشار ليس فقط في سورية بل في العالم العربي عموما وحسب المسؤولين الأمريكيين سمحت دمشق لمسؤولي البعث العراقي وأسلحة الدمار الشامل بالدخول إلى أراضيها وأرسلت متطوعين وأسلحة إلى العراق ردا على هذه الاتهامات وبعد أن قطعت الحملة العسكرية أشواطا كبيرة أعلنت سورية في نيسان إغلاق حدودها مع العراق(). وبذلك فان سوريا وقفت إلى جانب العراق في الحرب الامريكية عليه سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

ثالثا:العلاقات العراقية السورية بعد عام

على الرغم من التطور في العلاقات العراقية السورية الذي حدث قبل احتلال العراق بسنوات قليله إلا انه لم يصل إلى مستوى التحالف السياسي على الرغم من إن سوريا كانت من أكثر البلدان العربية معارضه للحرب على العراق سواء بدافع المصلحة السياسية أو ألاقتصاديه وحذر السوريين من خطورة الحرب على امن واستقرار المنطقة .

على الرغم من عدم تأييد سوريا للحرب على العراق ورفضها الاحتلال الأمريكي له في نيسان إلا إنها استقبلت رئيس الوزراء العراقي أياد علاوي الذي تولى أول حكومة بعد حل مجلس الحكم والتقى بالرئيس السوري بشار الأسد إذ وصف رئيس الوزراء العراقي العلاقات بين البلدين بأنها ابتدأت بصفحه مشرقه وبعدها زار نائب الرئيس العراقي إبراهيم الجعفري سوريا في /// سوريا والتقى بالرئيس الأسد والذي أكد خلال الزيارة لمست حرصا ومتابعه جيدة واستعداد للتعاون لما فيه خير العراق والحفاظ على سيادته ووحدته وسلامة العمليتين الديمقراطية والأمنية" (").

إلا إن هناك وزراء اتهموا سوريا بمحاوله التدخل في الشؤون الداخلية العراقية ولاسيما وزير الدفاع حازم الشعلان في كانون الثاني فيما أكد وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري إن علاقاتنا مع سوريا ليست على ما يرام متهما سوريا بالتستر على وجود قيادات بعثية عراقيه فيها وتقوم بعمليات مسلحه من خلال عبورها الحدود المشتركة ( ).

ومن اجل تعزيز العلاقات العراقية السورية قام وزير الخارجية السوري بزيارة بغداد والتقى مع وزير الخارجية العراقي وتم إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد انقطاع دام حوالي ربع قرن وأكد الوزيران خلال المؤتمر الصحفي على انه جرى اتفاق على تعزيز التعاون الأمني وتطوير العلاقات التجارية.

ومن اجل التأكيد على عودة العلاقات بصورة حقيقية بين البلدين تسلم وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري بتاريخ / / أوراق اعتماد السفير السوري الجديد في العراق نواف عبد الشيخ فارس وهو أول سفير سوري للعراق بعد عوده العلاقات الدبلوماسية ( ) بعد افتتاح السفارة العراقية في دمشق بوقت قصير قام كل من وزير الداخلية السوري بسام عبد المجيد ووزير الداخلية العراقي جواد البولاني بتوقيع اتفاقية دفاع مشترك تستمر خمس سنوات. وقد اشتملت بنودها على تبادل المعلومات المتعلقة بالقتال ضد الإرهاب والجريمة المنظمة، بما في ذلك تهريب وتزوير الوثائق، وتشديد أكبر للرقابة على الحدود المشتركة،وكما قام الرئيس العراقي جلال الطلباني بزيارة سوريا في كانون الثاني مع عدد من أعضاء البرلمان والتقى بالمسؤوليين السوريين الذين أكدوا له وقوف سوريا إلى جانب العراق مؤكدين رفضهم لكل عمليات الإرهاب ضد الشعب العراقي( ).

وكما زار نائب رئيس الوزراء العراقي برهم صالح سوريا في / / وبحث مع الجانب السوري إحياء الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في مجالات النقل البري والجوي والبحري وإعادة تشغيل الشركات المشتركة للنقل البري وإنشاء شركة مشتركة للنقل السكك الحديد وتطوير مرفأ طرطوس السوري لنقل البضائع عبره إلى العراق كما بحثا إعادة تشغيل خط كركوك ـ بانياس لنقل النفط وإقامة خط جديد وربط شبكة الغاز العراقية بمشروع خط الغاز العربي ونقل الغاز من حقل عكاش العراقي إلي مصفاة لتكرير النفط سوف تقام في محافظة دير الزور ستقوم بتنفيذها شركة نور للاستثمار المالي الكويتية تكون طاقتها الإنتاجية ( ) ألف برميل يوميا وإنشاء مستودعات للمشتقات النفطية علي جانبي الحدود بين البلدين. كما تم بحث إقامة منطقة تجارة حرة علي الحدود السورية العراقية وتشكيل مجلس رجال أعمال مشترك للقيام بمشاريع استثمارية في البنية التحتية والتأكيد على الشراكة بين القطاع الخاص في البلدين وتسريع ربط الشبكة الكهربائية العراقية مع شبكة الربط الكهربائي العربي ووضع جدول زمني وآلية لدفع عمل اللجان الفنية لإعداد الاتفاقيات في المجالات الاقتصادية والتجارية خلال اقصر مدة ممكنة. وبحث الجانبان زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين واستثمار القرب الجغرافي بينهما والعلاقات الوطيدة بين الشعبين بما يعود بالفائدة علي البلدين الشقيقين. وأكد نائب رئيس الوزراء السوري حرص سوريا علي تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العراق وتطوير الميزان التجاري والاستفادة من القرب الجغرافي في هذا المجال مشيرا إلى ضرورة تفعيل عدد من الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في المجالات الاقتصادية والتجارية والنفط والنقل. من جانبه دعا صالح إلى الاستثمار في البنية التحتية في العراق من خلال عمل الشركات السورية العامة والخاصة في هذا المجال ورفع الميزان التجاري والعمل علي تعزيز العلاقات وتنميتها في كافة المجالات بما يعود بالفائدة على مصالح الشعبين( ).

ولأجل تأكيد سوريا حرصها على تطوير العلاقات مع العراق قام رئيس الوزراء السوري محمد ناجي العطري بزيارة بغداد في . .نيسان والتقى برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي( ). ومن اجل الاستمرار بتطوير العلاقات بين البلدين قام رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بزيارة سوريا في . وقال إن زيارته لدمشق " فتحت

صفحة في العلاقات بين دمشق وبغداد بعدما تعرضت في السابق للاهتزاز في ظل النظام السابق مشيرا أن "الاقتصاد هو المحرك الأساس لكل العمليات الأخرى. لكن تنمية الاقتصاد تواجه تحديات بسبب غياب الأمن والإرهاب، وأكدنا على ضرورة التعاون في مجال الأمن ومكافحة الإرهاب بجهد مشترك."

وتم الاتفاق أبان الزيارة على تأسيس مجلس تعاون إستراتيجي عالي المستوى ويرأس هذا المجلس رئيس الوزراء لكلا البلدين ويجتمع المجلس مرتين في كل عام بالتناوب بين البلدين وسيكون كل من وزراء الخارجية والدفاع والداخلية والنفط والصناعة والكهرباء والمالية والاقتصاد والنقل أعضاء في المجلس ويهدف هذا المجلس إلى(".).

.–التعاون في المجالات السياسية والدبلوماسية.

––تكثيف التعاون بين البلدين بشأن المسائل الاقليمية ذات الاهتمام المشترك .

.–عقد مشاورات سياسيه دوريه على مستوى وكيلي وزاره الخارجية.

.– التعاون في مجالات الاقتصاد والنقل والطاقة والشؤون المالية والمياه.

–– تامين نقل النفط الغاز الطبيعي عبر سوريا إلى الأسواق العالمية.

.–تشجيع شركات القطاع العام والخاص إلى التعاون في ما بينهما.

––دعم التعاون في المجال المصرفي وتشجيع المشاريع المشتركة.

––دعم التعاون في مجال النقل البري.

––تحسين التعاون في مجال الطيران المدني.

–تشجيع التعاون لزيادة السياحة وتسهيل إجراءات السفر بين البلدين.

–تحديث بوابات العبور بين البلدين.

– التعاون والتنسيق في مجالات المياه والري .

–التعاون في مجالات الثقافة التعليم والعلوم.

–التعاون في المجالات الامنية والعسكرية .

–التعاون بين الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي .

أما في مجال التعاون الاقتصادي فان الصادرات السورية إلى العراق بلغت قبل الاحتلال حوالي ((مليار دولار) إلا إنها تراجعت بعد الاحتلال بسبب موقف سوريا الرافض له لتصل عام إلى(مليون دولار) يتطلع التجار السوريين بشغف للمشاركة في عملية إعادة اعمار العراق وللاستفادة من الإمكانات الاقتصادية الضخمة غير المستغلة لبلد يبلغ عدد سكانه أكثر من ( ) مليون نسمة). وحين عودة الحياة الطبيعية إلى العراق، من المتوقع أن تزدهر السلع والخدمات السورية نتيجة القرب الجغرافي بين البلدين

تطورت العلاقات العراقية السورية بعد فتح السفارات بين البلدين وعلى مختلف المستويات السياسية والاقتصادية من اجل تحقيق أهدافهما المشتركة فالعراق يسعى إلى دعم سوري على حدوده المشتركة معها وذلك من اجل منع تسلل الإرهابيين إلى داخل أراضيه أما سوريا فإنها تسعى في هدفها الأول إلى تنشيط اقتصادها معه وذلك من خلال التبادل الاقتصادي معه والسعي إلى إدخال شركات سوريه للمشاركة في اعماره فضلا عن تدفق النفط العراقي عبر أراضيها إلى الأسواق العالمية مما يحقق إيرادات مهمة للاقتصاد السوري في الجانب الآخر إن سوريا تخشى من استمرار الوجود الأمريكي في العراق لما لذلك من تأثير على أمنها الوطني وذلك بسبب علاقاتها المتدهورة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعا:المتغير الأمريكي والعلاقات العراقية السورية

تعد سوريا احد الدول في المنطقة العربية التي ليس لها علاقات جيده مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ترى الولايات المتحدة إن سوريا تمثل مع إيران محور شر وكما إنها دوله ترعى الإرهاب ويعود ذلك إلى عاملين أساسيين( ).

.-إن سوريا ظلت بمنأى عن تطبيع علاقاتها مع إسرائيل رغم العديد من المساعي الدولية والإقليمية وبالتالي إن إسرائيل تعد سوريا خطرا على مستقبلها وبالتالي ترى الولايات المتحدة إن هذا الموضوع يعد عاملا سلبيا على سوريا.

.- التطور الكبير في العلاقات السورية الايرانية الذي اثر سلبا في العلاقات الأمريكية السورية

ولقد كانت أحداث ايلول تحولا نوعيا في السياسة الأمريكية فكانت يجب أن تتعامل مع أولويات جديدة تختلف عما كانت تسيير عليه الإدارة السابقة وفق نظريه مواجهة العدو في عقر داره وضربه قبل أن يوجه الضربة للولايات المتحدة الأمريكية ومن هنا وبعد أحداث أيلول لوحت الإدارة الأمريكية بسياسة متشددة تجاه الدول التي تدعم الإرهاب وهي الأنظمة التي دعتها الولايات المتحدة بالمارقة ومنها العراق وسوريا وبالتالي ترى الولايات المتحدة إن الأمن الإقليمي للمنطقة يتطلب إزاحة النظام الحاكم في العراق وان تحقيق وجود عسكري أمريكي سيتعدى مسالة إسقاط صدام حسين ومن هنا جاء التخوف السوري من إن المشروع الأمريكي إذا ما نجح في العراق فأنه سيكون مرشحا للانتقال إليها وبالتالي ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأن الدعم الذي تقدمه سوريا للجماعات المسلحة لعبور حدودها لصالح استمرار العمليات القتالية ضد القوات الامريكيه وذلك ما يؤخر المشروع الأمريكي في العراق والذي سينتج عنه تأخر تصدير المشروع إلى سوريا.

واستمرت الاتهامات الأمريكية لسوريا وذلك من خلال السفير الأمريكي السابق في العراق زلماي خليل ز بتاريخ أيلول إن الولايات المتحدة الأمريكية نفذ صبرها مع سوريا واستمرت التأكيدات الأمريكية إن سوريا مصدر للإرهاب العابر للحدود ،إلا إن الجنرال رأي اوديرنو أكد في ان عدد المقاتليين الأجانب الذين يتسللون للعراق قد انخفض بصورة لافته إلا إن سوريا تبقى مصدر قلق( ).

إن هذه ألنقطه الخلافية استمرت في توتر العلاقات بين سوريا والحكومات العراقية التي جاءت بعد عام وان جانب الثقة وعدم الارتياح هو السمة الطاغية على صعيد العلاقات بين الدولتين وبالتالي ظل عامل عبور المتسللين عبر الحدود السورية يؤثر على العلاقات العراقية و الأمريكية وبقي استمرار الولايات المتحدة بأن سوريا تعد العامل الرئيسي في عدم استقرار العراق.

خامسا:أحداث : وأثرها على العلاقات العراقية السورية

تعرض التطور في العلاقات العراقية السورية إلى هزة جديدة وتوتر شديد على اثر التفجيرات الدموية التي حدثت في العراق واتهمت الحكومة العراقية سوريا بالوقوف وراء التفجيرات وإنها من مول ودرب الجماعات التي عبرت الحدود لتقوم بالعملية التي أدت مقتل حوالي مئة شخص وإصابة مئات آخرين بجروح في سلسلة تفجيرات استهدفت وزارتي الخارجية والمالية في وطالبت الحكومة العراقية من سوريا تسليم قياديين بعثيين متورطين في التفجيرات وسعت الحكومة العراقية من نطاق الأزمة بمطالبتها الحكومة السورية بالإضافة إلى ما سبق بتسليم جميع المطلوبين قضائيا ممن ارتكبوا جرائم قتل وتدمير بحق العراقيين وممتلكاتهم، وطرد المنظمات الإرهابية التي تتخذ سوريا مقرا ومنطلقا لها( ).

وردت سوريا بإبداء الاستعداد لاستقبال وفد عراقي يطلعها على الأدلة التي تتوفر لديه عن منفذي التفجيرات،لاسيما إن سوريا ترى إن لا مصلحه لها في دعم الجماعات المسلحة وإنما هي تسعى إلى استقرار العراق وذلك من خلال ذلك فترى إن ليس من مصلحتها قيام دوله ضعيفة في جوارها لان ذلك يؤثر على أمنها القومي لاسيما إن العراق يمثل العمق الاستراتيجي لسوريا والأكثر أهميه وضمانا لها سواء في الوقت الحاضر أو في المستقبل وعليه إن وجود تنسيق إستراتيجي لسوريا مع حكومة عراقيه قويه يوسع حدود العمق

الاستراتيجي السوري وبالتالي ترى سوريا إن هناك أطرافا خارجية لها مصلحه في تأزم العلاقات العراقية السورية.

أما من الناحية ألاقتصاديه فان العراق غني بثرواته الطبيعية والبشرية وبالتالي إن سوريا تشكل معبرا هاما لنقل البضائع إلى العراق بكل ما يمكن أن يدره على اقتصادها من عوائد وبالتالي إن الاستقرار الأمني والسياسي سينعكس بصورة واضحة على الاقتصاد السوري.

أما العراق فقد أكد من خلال رئيس وزرائه نوري المالكي "العراق قدم لسوريا منذ العام أسماء وعناوين ومعلومات ووثائق وأدلة على أنشطة الإرهابيين وبعض الجماعات التكفيرية المعروفة ومواقعهم وطرق تسللهم عبر الأراضي السورية وتلقيهم الدعم اللوجستي ومعلومات عن القيادات البعثية التي تلتقي على الأراضي السورية وتخطط وتعمل على إعادة الديكتاتورية عبر ارتكاب الجرائم البشعة ضد العراقيين"، مؤكدا أن " في المائة من الإرهابيين من مختلف الجنسيات العربية تسللوا إلى العراق عبر الأراضي السورية"( ).

وذكر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي "العراق يحرص على إقامة أفضل العلاقات مع سوريا وقد وقعنا في زيارتنا الأخيرة إلى دمشق على تشكيل مجلس للتعاون الاستراتيجي وخططنا لفتح أنبوبين لنقل النفط وزيادة التبادل التجاري بين البلدين".

وكما طرحت الحكومة العراقية معلومات تؤكد عن تورط جماعه يونس الأحمد أمين سر المكتب العسكري لحزب البعث العراقي وتنظيم القاعدة لديهم معسكرات في مناطق مختلفة من سوريا في اللاذقية وغيرها تشرف على تدريبهم وتمويلهم المخابرات السورية أما سوريا فقد رفضت هذه الاتهامات على لسان رئيسها بشار الأسد وكما أكد "لذلك قامت سوريا مباشرة بعد صدور الاتهامات بالطلب رسميا إلى العراق بإرسال وفد إلى سوريا ومعه الأدلة حول هذه الاتهامات(").

وأثناء لقاء منسق السياسية الخارجية للاتحاد الأوربي خافير سولانا مع الرئيس السوري بشار الأسد أكد الأخير إن لبلاده مصلحه مباشره بأمن واستقرار العراق وأكد أيضا على "أهمية تحقيق المصالحة الوطنية لما في ذلك من انعكاسات ايجابية على إرساء الاستقرار والأمن للشعب العراقي. واستمرار في ألازمه بين البلدين قررت الحكومة العراقية سحب سفيرها في دمشق علاء حسين الجوادي قابلته سوريا بنفس الإجراء وكما طلبت الحكومة العراقية من وزارة الخارجية بمطالبه مجلس الأمن الدولي بتأليف محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب الذين خططوا ونفذوا جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية. كما أوعز مجلس الوزراء بتنظيم ملفات استرداد المجرمين المطلوبين عن جرائم الإرهاب وعلى الفور .

أما السياسيين العراقيين اختلفوا في توجهاتهم تجاه سوريا فالحكومة العراقية وأطراف من الائتلاف الحاكم هم مع محاسبه سوريا على أعمالها أما أطراف أخرى في الائتلاف الحاكم برأت سوريا من الجريمة الأمر الذي وصفه وزير الخارجية العراقي بأنها مواقف طائفيه أو مذهبيه أو مواقف غير مسؤوله فيما وصف رئيس الحكومة العراقية الأسبق أياد علاوي ألازمه العراقية السورية بالمفتعلة مشيرا إلى إن الاتهامات العراقية إلى سوريا لا تقوم على أسس مهنيه أو دبلوماسيه وهناك من المح إلى تورط دول أخرى بالتفجيرات( ).

أما مجلس الرئاسة العراقية قد اجتمع مساء الاثنين / // وبحث أهمية تطويق الموقف مع سوريا، وقال في بيان صدر عقب الاجتماع إن تطويق الموقف مع الجارة سورية والتعاون بين البلدين لحل المشكلات العالقة عن طريق الحوار والقنوات السياسية والدبلوماسية لما فيه مصلحة الدولتين ومنع العناصر المعادية من استغلال أي ظرف للعمل ضد البلد الآخر .

الدعوة لاعتبار العمليات الإرهابية جرائم ضد الإنسانية وتشكيل محكمة دولية لهذا الغرض لا يقصد ا سوريا بل ملف الإرهاب( ).

بناءا على ما تقدم لم يكن مضمون الخطاب الرسمي العراقي تجاه سوريا واحد الأمر الذي اثر على قوة الخطاب العراقي والذي اثر على موقف الحكومة العراقية تجاه سوريا الذي استغلته الاخيرة في دفاعها عن موقفها الذي أنكرت فيه التفجيرات الارهابية.

سادسا: الموقف التركي من ألازمه العراقية السورية

تلعب تركيا دورا كبيرا في الأزمات التي بدأت تحدث داخل منطقه الشرق الأوسط بصوره عامه والمنطقة العربية بصوره خاصة فنراها تأخذ موقفا متميزا لحل المشاكل التي تحدث بين الدول العربية أو بين الدول العربية والدول الإقليمية وبقدر تعلق الأمر بالأزمة العراقية السورية وسعي الجامعة العربية إلى حل الأزمة إلا إن الجانب التركي كان له الدور المتميز لحلها يفوق دور ألجامعه ودولها من خلال التحرك السريع لتطويق ألازمه ومع وصول وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو إلى بغداد لسماع وجهه النظر العراقية لتطويق ألازمه ولقائه بالمسؤوليين العراقيين تمسكهم بمطالبهم المقدمة للحكومة السورية والتي تتلخص بتسليم قيادات بعثية مقيمة في سوريا وطرد الجماعات المسلحة بالإضافة إلى التمسك بخيار المحكمة الدولية.

ومن اجل حل الأزمة التقى وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو بالرئيس العراقي جلال الطلباني وأعرب اوغلو "عن أمل حكومة وشعب تركيا بأن يتجاوز العراق وسوريا الفتور الذي حصل في علاقاتهما بعد التفجيرات الإرهابية الأخيرة في بغداد".ومبديا "رغبة تركيا في توفير آلية لتقريب وجهات النظر بين العراق وسوريا".رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي أكد من جهته، خلال لقائه الموفد التركي تمسكه باربعة مطالب عراقية تتلخص بتسليم المتورطين بالتفجيرات التي شهدتها بغداد أخيرا وطرد الجماعات المسلحة التي تتخذ من الأراضي السورية منطلقا لها والمضي بتشكيل المحكمة الدولية(").

وأثنى وزير الخارجية التركي على تعاون الحكومة العراقية وإعطائها معلومات عن أسباب تراجع العلاقات بين العراق وسوريا"، مؤكدا أن "الوفد التركي سينقل هذه المعلومات إلى الجانب السوري لحل الأزمة"، مشيرا إلى أن "أقدار دول الجوار مشتركة ولو فكرت كل الأطراف نذه المسألة لوفرنا كل الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي لبلداننا". وأضاف "حتى وإن كانت هنالك آراء مختلفة بين دول الجوار فيجب أن تطرح بشكل موضوعي وصريح للوصول إلى حلول مشتركة"( ).

فقد وصل وزير الخارجية التركي، أحمد داود أوغلو، إلى دمشق والتقى بالرئيس السوري بشار الأسد، وبحثا تطورات الأوضاع على الساحة العراقية، وبشكل خاص بعد التفجيرات الإرهابية التي أودت بحياة العشرات من المواطنيين العراقيين.

وأكد الأسد أن سوريا أثبتت خلال السنوات الماضية حرصها على حياة كل مواطن عراقي أثبتت دعمها لمصالح الشعب العراقي وللمصالحة الوطنية ومن غير المقبول توجيه أي اتهامات غير مسؤولة إليها تسيء إلى مسيرة تطور

العلاقات السورية العراقية. من جانبه قال أوغلو إن بلاده تريد حل جميع المواضيع بين دمشق وبغداد من خلال القنوات المفتوحة والمشاورات معتبرا أن سوريا والعراق حليفان إستراتيجيان لتركيا( ).

لحل ألازمه. عقد اجتماع رباعي ضم وزيري خارجية سوريا وليد المعلم والعراق هوشيار زيباري وعمرو موسى أمين عام الجامعة العربية ووزير الخارجية التركي احمد داود أوغلو على هامش اجتماعات وزراء الخارجية العرب في القاهرة. وتقرر عقد اجتماع ثان في تركيا لمواصلة الجهد من أجل إنهاء التوتر بين دمشق وبغداد. وأعلن وزير الخارجية السوري وليد المعلم بعد هذا الاجتماع انه تم الاتفاق على وقف الحملات الإعلامية بين سوريا والعراق وتشكيل لجان أمنية مشتركة والإسراع بعودة السفيرين.

ومن ثم عقدت مفاوضات عراقيه سوريه في تركيا بحضور وزير خارجية البلدين لإزالة التوترات الحاصلة بين الدولتين وقد رحب وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلوا بإصرار الأطراف المعنية على التعاون من اجل الكشف عن جميع الحقائق التي تقف وراء الهجمات التي استهدفت بغداد وحضر الاجتماع الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أضافه إلى وزير الخارجية التركي( ).

إذ لعبت تركيا دورا كبيرا في تخفيف التوتر العراقي السوري من خلال الجولات التي قام ا وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو بين البلدين والاجتماعات المستمرة التي كانت ترعاها تركيا سواء في القاهرة أو اسطنبول دف منع أي توتر بين البلدين يؤدي إلى القطيعة وبالتالي لعبت تركيا دورا محوريا ومتميزا لحل الأزمة فاقت جميع الدول العربية سواء الجاره للبلدين أو البعيدة وبالتالي أصبحت تركيا قوه جذب سواء للعراق أو سوريا يفوق قدرات دول مجاوره للبلدين وان التقارب بين العراق وتركيا وسوريا وتركيا أضحى أحد المكونات الرئيسة للإستراتيجية التركية في الشرق الأوسط.

سابعا:عوامل تطوير العلاقات العراقية السورية بعد ازمة

من اجل تطوير العلاقات العراقية السورية لاسيما بعد تفجيرات)وايجاد حلول لعوامل التوتر بين الدولتين ينبغي العمل من خلال

-جهود سوريه شديدة لمراقبه الحدود مع العراق ومنع تسرب الجماعات المسلحة العابرة للحدود من خلال التعاون الاستخباري وضبط امن الحدود وتسليم المجرمين الذين يقومون بأعمال إرهابيه.

.-العمل على تطوير العلاقات ألاقتصاديه العراقية السورية ودعوة الشركات السورية للاشتراك في مشاريع إعادة البناء وان يتحدد الشركاء السوريين وفق قواعد تنافسيه.

--تأسيس مجموعة اتصالات تضم العراق وسوريا ودول الجوار والولايات المتحدة للبدء بوضع بنية أمنية إقليمية.

-- التأكيد على منع العناصر المعادية من العمل والتحرك من خلال الساحة السورية لان ذلك يؤثر على امن واستقرار العراق وضبط رؤوس الأموال التي تسهم في دعم النشاطات الإرهابية في العراق والمتحركة عبر الحدود السورية.

.-إيصال رسالة إلى دول الجوار ومنها سوريا خصوصا إن عدم استقرار الأوضاع في العراق وتردي الأمن سينعكس حتما على دول الجوار جميعا.

--تطمين القيادة السورية او منحها تعهدات بأن العراق وأراضيه لن يستخدم في أي محاوله لاستهداف سوريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .

.-تهدئة الخطاب السياسي الإعلامي العراقي تجاه سوريا ومحاولة تصفية الأجواء العراقية السورية بما يخدم البلدين .

الاستنتاجات :

من خلال دراستنا العلاقات العراقية السورية (ألازمه وسبل الانفراج) تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها

-سعي سوري لتقوية علاقاتها مع العراق بعد تأسيسه لاسيما بعد إنشاء إسرائيل وخشية سوريا على أمنها الوطني واعتبار العراق عمق إستراتيجي.

.-سعي البلدين في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن المنصرم إلى إقامة الوحدة بينهما إلا إن الأوضاع السياسية لكلا البلدين لم تساعد على قيامها فضلا عن الموقف الغربي المعادي لها.

.-مع قيام ثورة)وسقوط النظام الملكي وقفت سوريا ضد النظام العراقي الجديد والتي كانت فيه سوريا متحدة مع مصر مما أدى إلى تدهور العلاقات العراقية السورية إلا إن هذه العلاقات بدأت بالتطور بعد انقلاب شباط).

.-مع وصول البعثيون إلى الحكم عام) تطورت العلاقات بين البلدين إلا إن الخلاف بين الدولتين بدء في عام) بعد اتهام سوريا بمساعده حركات مناهضه للحكم ضدها في حين اتهم العراق سوريا بمحاوله تقديم مساعده لقيام انقلاب ضد حكمه وقطعت العلاقات الدبلوماسية عام) لاسيما بعد وقوف سوريا إلى جانب إيران في الحرب خلال حر ا مع العراق.

.-اعبد الدفء إلى العلاقات العراقية السورية عام بسبب العقوبات التي فرضت على العراق بعد عام إذ أراد العراق الاستفادة من تحقيق موارد إضافية عبر سوريا من خلال تصدير النفط العراقي في الوقت نفسه أرادت سوريا تحسين اقتصادها.

- رفضت سوريا الحرب الامريكيه على العراق عام لروئيتها إن ذلك يؤثر على أمنها القومي وربما ستكون هي المستهدفة بعد العراق وأقدمت على فتح حدودها أمام المسلحين العرب لمقاتله القوات الأمريكية.

.-سعت سوريا إلى إقامة علاقات سياسيه واقتصاديه مع العراق بعد سقوط النظام العراقي وفتحت سفارتها في بغداد عام وتوجت هذه العلاقات باتفاق التعاون الإستراتيجي بين البلدين.

)-تأزمت العلاقات العراقية السورية على اثر التفجيرات التي حدثت في بغداد في آب والتي اتهمت الحكومة العراقية سوريا بمساعدتها لمنفذي الهجمات وإيواءها لهم لإفشال عمليه التغير في العراق في الوقت الذي رفضت سوريا هذه الاتهامات وطالبت بتقديم الادله الثبوتيه.

.لعبت تركيا دورا كبيرا في التخفيف من حدة الأزمة من خلال الجولات التي قام ا وزير الخارجية التركي وانفراجها من خلال العديد من اللقاءات بين الوفد العراقي والسوري في مقر الجامعة العربية أو في اسطنبول.

-من اجل تطوير العلاقات العراقية السورية والتخفيف من حدة الأزمات يجب إعادة بناء الثقة بين البلدين المبنية على أساس المصالح المشتركة وأبعاد المؤثرات الخارجية التي تسعى إلى إعاقة تطور العلاقات وقيام سوريا بمراقبه حدودها مع العراق ومنع دخول المسلحين عبر حدودها للقيام بعمليات تؤثر على الاستقرار الأمني في العراق وإقامة منظومة أمنية مشتركة وتطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين سواء على مستوى التبادل التجاري أو التعاون الاستثماري.

المصادر والهوامش :

((.محمد جعفر فاضل الحيالي ،العلاقات بين سوريا والعراق - مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - - .

((المصدر نفسه، ص - .

((. عادل حمزة عثمان ود.عامر هاشم عثمان،دراسه سياسيه قانونيه لأثر دعوه العراق بإنشاء محكمه دوليه على العلاقات العراقية السورية. بحث غير منشور، مركز الدراسات الدولية، بغدا.. . . .

((المصدر نفسه --.

((ستار جبار الجابري ،العلاقات العراقية السورية "دراسة في الدور السوري كفاعل مهم ومؤثر في الشأن الداخلي العراقي ،مجله دراسات دوليه مركز الدراسات الدولية ،جامعه بغداد ،العدد (.

((سوريا في ظل بشار الأسد التحديات السياسية الخارجية، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية،لندن .

((المصدر نفسه.

((المصدر نفسه.

((المصدر نفسه.

((. عادل حمزة عثمان ود.عامر هاشم عثمان ،مصدر سبق ذكره ،ص ..

(المصدر نفسه --.

(المصدر نفسه، ص (.

(**العلاقات السورية- العراقية مرحلة جديدة ؟.....سميث ويكاس** ، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى واشنطن / / .

(صحيفة الزمان الدولية، لندن / / .

(صحيفة الحياة / // .

((. عادل حمزة عثمان ود.عامر هاشم عثمان،مصدر سبق ذكره، ص ..

(ستار جبار الجابري، مصدر سبق ذكره، ص – .

(.. عادل حمزه عثمان ود.عامر هاشم عثمان،مصدر سبق ذكره ،ص . – . .

((أحمد يوسف أحمد قراءة في الأزمة السورية– العراقية، صحيفة الاتحاد الاماراتيه / // .

(صحيفة المستقبل اللبنانية ./ // .

(المصدر نفسه.

(. عادل حمزة عثمان ود.عامر هاشم عثمان، مصدر سبق ذكره ،ص . .

(صحيفة الشرق الأوسط ./ // .

(صحيفة المستقبل اللبنانية، مصدر سبق ذكره.

(المصدر نفسه.

(المصدر نفسه.

((اجتماع رباعي لحلحلة الأزمة العراقية–السورية في اسطنبول، صحيفة الوقت / // .